

القدرة على ذلك ، وما أبدع ما قاله الشاعر الفائق الجليل السيد مهدي
ابن السيد داود الحلبي عم الشاعر الشهير السيد حيدر الحلبي رحمهما الله
في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة .

قد اسروا من خصها بآية ال * تطهير رب العرش في كتابه
إن ألبست في الأسر ثوب ذلة * تجملت للعز في أبوابه
ما خطبت إلا رأوا لسانها * أمضى من الصمصام في خطابه
وجلبت في أسرها آسرها * عاراً رأى الصغار في جلبابه
والفصحاء شاهدوا كلامها * مقال خير الرسل في صوابه

﴿ زهداها في الدنيا ونعيمها وقناعتها ﴾



الزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه ، وزهد الانسان في الشيء أي
تركه فهو زاهد ، (وقال الصدوق (ره) في معاني الاخبار الزاهد
من يحب ما يحب خالفه وينفض ما يفضضه خالفه ويتخرج من حلال
الدنيا ولا يلتفت الى حرامها (وقال بعض الاعلام) الزهد يحصل بترك
ثلاثة اشياء ، ترك الزينة ، وترك الهوى وترك الدنيا ، فالزاهد علامة
الاول ، والهائم علامة الثاني ، والدال علامة الثالث ، والقناعة الرضا
بالقسمة فهي آلازم الزهد دائماً اوها واحد بلسان الاخبار .

الزهد من أعلى مقامات السالكين ، ومن أظهر صفات الأنبياء
 والمرسلين وعباد الله الصالحين ، به ينال الانسان الدرجات الرفيعة
 وبه يصل الى المراتب العالية (وقد جاء) عن رسول الله « ص »
 انه قال من أراد أن يؤتبه الله علما بنير تعلم ، وهدى بغير هداية
 فالزهد في الدنيا (وعنه) ص) من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة
 في قلبه ، فأنتطق به لسانه وعرفه داه الدنيا ودراءها ، وأخرجها منها
 سالما الى دار السلام (وعنه) ص) إزهد في الدنيا يحبك الله
 وإزهد فيما باليدي الناس يحبك الناس (وعنه) ص) إذا أراد الله
 بعبد خيرا زهده في الدنيا ، وفقهه في الدين ، وبصره عيوبها ، ومن
 أوتيها فقد أوتي خير الدنيا والآخرة ، فالزهد من الصفات الكريمة
 التي خص الله بها المخلصين من عباده ، وجعلها سببا للتقرب الى حور
 قدسه . ولذلك كان نبينا الهادي والائمة المعصومون من اهل بيته
 عليهم السلام على جانب عظيم من هذه الصفة الحميدة ، (اما النبي
 ص) فقد أتاه جبرئيل (ع) بمفاتيح كنوز الدنيا وقال له خذها
 ولا يفتقص من حنك عند ربك شيء ، فردها اليه ورفم رأسه الى
 السماء فقال ، لا يارب ولكن أجوع يوما واشبع يوما ، فاما اليوم
 الذي أجوع فيه فاتضرع اليك وأدهرك ، وأما اليوم الذي أشبع
 فيه فأهدك وأثني عليك ، وبلغ من زهده (ص) انه كان يشد حجر

الجماعة على بطنه (وأما) أمير المؤمنين (ع) فكان وهو خليفة المسلمين
يرقم مدرعته عند الخياط حتى احصي فيها سبعين رقعة ، وقد قال (ع)
والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ، ولقد قال
لي قائل ألا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح محمد التوم السمرقني
(ودخل) عليه سويد بن غفلة بعد ما بويع بالخلافة فوجدنا حالنا
على حصير صغير ليس في البيت غيره ، فقال يا أمير المؤمنين بيده
بيت المال ولا أرى في بيتك شيئاً ، فقال يا بن غفلة ان البيت
لا يثأث في دار النقلة ولنا دار من نقلنا خير متاعاً اليها وثأث عن
قليل اليها صبرون زواياها ، نزهة (ع) فكان فرأى هذا حصيراً يفرش
من سف النخل ، وجلد شاة ، وكانت تابس الكس من صوت الأجر
وتطحن بيدها الشعير وتمجن وتخنز . وهكذا كان زهد النبي الطاهرة
(ع) زينب عليها السلام فقد كانت في بيت زوجها عبد الله بن جعفر
الجواد وهو من علمت في زواجه ويساره وأكثره موأله وخدمه وحشمه
يوم ذلك وكانت تخدمها العبيد والأماة والاحرار ويظرف حول بيتها
المهلك من ذوي الحوائج وطالبيين الاستجداء ، وكان بيتها الرفيع
وحرماً المنيع لا يبضاهيه في العز والشرف وبعد الصيت إلا بيوت
الخلق والملوك ، فتركت ذلك كله لوجه الله وانقطعت عن علائق
الدنيا بأسرها في سبيل الله واعرضت عن زهرة الحياة من المال

والبيت والزوج والولد والخدم والحشم، وصحبت اخاها الحسين (ع) ناصرة لدين الله وبأذلة للنفس والنفيس لامامها ابن بنت رسول الله (ص) مع علمها بجميع ماجرى عليها من المصائب والنوائب كما سمعته في حديث ام ايمن مؤثرة الآخرة على الدنيا والآخرة خير وابق ومن زهدا عليها السلام بالدنيا وعدم ركونها الى نعيمها هو ما رواه البكري وغيره أن يزيد بن معاوية لعنه الله لما عزم على ارجاع سبايا النبوة من الشام الى المدينة بعد ان احس بغضب الراي العام عليه في قتله الحسين عليه السلام وسببه بنات رسول الله (ص) يطاف بهن من بلد الى بلد خاف عاقبة أمره واطهر ان هذه الاعمال لم تكن برضى منه وصار يلعن عبيد الله بن زياد على رؤس الشهداء، ومن جهالة ما نه الي كان يراها بزعمه تبرئ افعاله أنه صلب الاموال العظيمة على الانطاع واحضر أهل بيت النبوة وقال لزيد يا ام كلثوم خذي هذه الاموال عوضا عن الحسين واحسبي كأن قدمات، فقالت يا يزيد ما أقسى قلبك تقتل اخي وتعطيني المال، والله لا كان ذلك ابدا وخرجت مع اهل بيته ولم تقبل منه شيئا وقد رد عليهم بعض ما كان اخذ منهم وفي ذلك منزل فاطمة بنت رسول الله (ص) ومقنعتها وقلائدها رقيصها عليها السلام (وهذه الرواية) رويت عن ابي مخنف ايضا بتغيير يسير.

ومن زهدنا ماروي عن السجادة عليه السلام من انها ساروات اللد
عليها ما ادخرت شيئاً من يومها لئلا يابس يوماً (وروي) المجاسي وغيره
أن الرسول الذي سائر اهل البيت في طريقهم من الشام الى المدينة
كان قد احسن صحبته لهم ولما قربوا من المدينة قالت فاطمة بنت
امير المؤمنين « ع » لا اختها زينب قد وجب علينا حق هذا الحسن
صحبته لنا فهل لك ان تصليه » قالت والله ما لنا ما نصلاه به إلا ان
نعطيه حلينا قالت فاطمة فاخذت سوارى ودمالجي وسوار اخي
ودمالجها فبعثنا به اليه واعتذرنا من قتلها وقلنا هذا بعض جزائك
الحسن صحبتك إيانا فقال لو كان النبي صمتت لئلا نيا كان في دون
عذرا رضاي ولكن والله ما فمته الا لله وقرابتكم من رسول الله (ص)
(اقول) ومن هذه القصة يعرف التأمل الكرم الجبلي الذي تلبس به
اهل البيت (ع) والزهد النظري الذي لازمهم ، لان تلك اخلي
التي اكرمت بها زينب واختها هذا الرجل هو جميع ما كان لهما من
متاع الدنيا ، وذلك لكونهما لم يحصلوا على غيرها من اموالها النهوية
يوم الطف وهذا نهاية الكرم وغاية الزهد



﴿ عبادتها وانقطاعها الى الله تعالى ﴾



المعبادة من العبودية وهي غاية الخضوع والتذلل ، ولذلك كانت
لله تمنى ولا تحسن لذيره لانه جل وعلا ولي كل نعمة وغاية كل رغبة
واكثر الناس عبادة هو اعرفهم بالله عز وجل كالا نبياء والائمة صلوات
الله عليهم وكان رسول الله (ص) يصلي الليل كله ، ولقد قام (ص)
عشر سنين على أطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه
فانزل الله عليه ﴿ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فقال (ص)
أولا اكون عبداً شكوراً ، وكان امير المؤمنين ع يصلي كل يوم
ونيكه الف ركعة ولم يترك النافلة حتى في الحروب كما روي عنه ذلك
في صلواته ليلة الخيبر بصفتين ، وكذلك كانت الصديقة الكبرى فاطمة
الزهراء صلوات الله عليها تصلي عامة الليل فاذا اتضح عمود الصبح
اخذت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ، وكان الائمة من ولدها (ص)
يضرب بهم المثل في العبادة .

﴿ أما زينب ﴾ صلوات الله عليها فاقدمت في عبادتها ثانية امها
الزهراء عليها السلام ، وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة
القرآن ، قال بعض ذوي الفضل انها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها